

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1)

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } وقرأ غير ورش بدون النقل والحذف بأن سكن اللام وفتح الهمزة وإنما ضيف الرب الى عام في سورة الفلق وهو ما خلق وأضيف هنا لي خاص وهو الناس لأن الإستعاذة هنا من الأضرار التي تعرض لنفوس الناس وفي سورة الفلق من الأضرار التي تعرض للأبدان وتصدر من الناس وغيرهم وريهم مالك أمورهم ومستحق عبادتهم وقيل خص الناس لأنهم أشرف .

مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3)

{ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ } وصف نفسه أولا بأنه رب الناس لأن الربوية تعرف أولا بما يرى من النعم والرب قد يكون ملكا وقد لا يكون ونبه بعد ذلك على أنه ملكهم لأنه إذا تغلغل نظر الناظر في النعم تحقق أنه غني عن الكل وكل شيء له ومنه فهو الملك الحق والملك يكون إلهها ويكون غير إله فنبه على أنه إله الناس ولا إله سواه قل لأنه قد يقال رب الناس وملك الناس ولا يقال إله الناس إلا الله عز وجل ويدل كونه الملك الحق على أنه المستحق للعبادة .

قال القاضي ويدرج في وجوه الإستعاذة تنزيلا لإختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات إشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الإظهار من مزيد البيان والإشعار بشرف الإنسان وملك الناس إله الناس عطف بيان للرب انتهى يعني أن مالكا عطف والهاء عطف آخر وقال الزمخشري بعض ذلك قال ابن هشام ومن الوهم فولى الزمخشري إن ملك الناس إله الناس عطف بيان لأن البيان يشترط له الجمود والصواب إنهما نعتان أي ولو أضيف ملك لمفعوله لأنه للماضي لكنه لا ينقطع فهو أيضا مستمر فباعبار مضيئه إفادته لإضافة تعريفها قال وقد يجاب بأنهما

جريا مجرى الجوامد إذ يستعملان غير جار بين على موصوف وتجري عليهما الصفات نحو قولنا إله واحد وملك عظيم انتهى .

مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4)

{ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ } قال جار الله اسم بمعنى الوسوسة وأما المصدر فوسواس بالكسر والمراد به الشيطان سمي باسم المصدر كأنه وسوسته لنفسه لأنها صنعتها وشغله الذي هو عاكف عليه أو أريد بالوسواس والوسوسة الصوت الخفي انتهى ببعض البيان قال ابن هشام والدماميني الأكثر أي يعني بمفتوح اسم الفاعل نحو من شر الوسواس أي الموسوس والصلصال بمعنى المصلصل .
ونقل السيوطي عن ابن مالك إن المطرد في المصدر من فعال هو الكسر وأن الفتح ندر في قولهم ووع الكلب وعواعا وغظظ السهم في مروره غظظا إذا التوى وان غير ذلك من المفتوح متعين الوصفية المقصود بها المبالغة وأن تجويز الزمخشري الفتح في المصدر الذي لم يسمع فتحة قياسا على ما سمع يرد بأن النادر لا يقاس عليه .
{ الْخَنَّاسِ } المتأخر بشدة عند ذكر الله

الَّذِي يُوسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5)

{ الَّذِي } نعت أو مقطوع للنصب أو الرفع شتما ويحسن الوقف على الخناس .
{ يُوسُّوسُ } يكلم الكلام الخفي الذي يصل القلب مفهومه سماع { فِي صُدُورِ }
قلوب { النَّاسِ } قالوا إن الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس ومر برسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ومعه صلى الله عليه وسلم امرأة من

نساءه فقال صلى الله عليه وسلم يا فلان هذه فلانة فقال الرجل يا رسول الله أو
أظن بك هذا فقال صلى الله عليه وسلم « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى
الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش » وإذا غفل الإنسان وسوس قال قتادة له
خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير ويقال أيضا راسه كرأس الحية يضعه
على ثمرة القلب يمسه ويخدشه ، قال النووي قال بعض العلماء يستحب قول لا إله
ألا الله لمن ابتلى بالوسواس في الوضوء والصلاة وشبههما فإنه إذا سمع الذكر بعد ولا
إله إلا الله رس الذكر وأنفع دواء الوسواس والمريدون يأمرن بالمداومة عليه في الخلوة
وشكى بعض إلى أبي سليمان الداراني الوسواس فقال إذا أردت أن ينقطع فأني
وقت أحسست به فافرح فإنك إذا فرحت به انقطع عنك لأنه ليس شيء ابغض
إلى الشيطان من سرور المؤمن وإن غتمت به زادك . وعن بعض الأئمة إنما يتلي
بالوسواس من كمل إيمانه فإن اللص لا يقصد بيتا خربا ، وعن بعض جعل الله قلب
ابن آدم كالزجاجة فلا يعمل شيئا من الشر إلا رمى إليه ملك موكل عليه نهما من
الله وزجرا ينكر عليه ذلك ويلقي اليه الأمر بالطاعة فذلك منه نور يتلأأ فيسدل
ابليس إنه الأمر من الله بالخير فيلقي الوسوسة .

قال بعض الصحابة يا رسول الله إنا نحدث بشيء يعترض لقلوبنا لأن يقع أحدنا في
السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق أحب اليه من أن يتكلم
به فقال صلى الله عليه وسلم أوجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الإيمان ، وفي رواية
تلك برازيخ الإيمان قال الغزالي هذا يحمل على الكراهة الصارفة للوسوسة لأنها
صريح الإيمان وقد يدعو الشيطان الى الخير المفصول ليصرف عن الفاضل وقد يدعو
إلى خير ليجر إلى ذنب لا يفى به ذلك الخير وهو كلب الله عز وجل فادعه ليصرفه
عنك واستعد به منه فلو اشتغلت به لأتعبك وقد يظفر بك فإنه كلب سلطه الله
عليك تسليط تخلبه لا قهر وهو كالكلب النابح إن أقبلت عليه أولع بك ونبح وإن
أعرضت سكت وسكن وأدخل الطاعة مجردا عن التعرض له مخلصا لله وإن عارضك

فانفه باختصار واشتغل عنه هذا ظهر مالي من التحقق وهو أولى ما تراه مسطورا في كتب الفقه أن شاء الله .

مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)

{ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ } بيان للوسواس أي من شر الوسواس وهو الجن والإنس أو بيان للذي أو متعلق بيوسوس أي من جهة الجن والإنس أو للناس في قوله في صدور الناس على أن المراد بالناس فيه ما يعم الجن والإنس كما يعمهم النفر والرجل والقوم وهو ضعيف لا يناسب فصاحة القرآن والجنة الجن سموا لاجتنابهم أي استتارهم وسمي الناس ناسا لظورهم من إنس بمعنى أبصر وعلى البيان للوسواس فالمراد أن الناس يوسوسون كالشياطين الى الشر وقام أبو ذر رضي الله عنه إلى الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر تعوذ بالله من شياطين الجن والإنس فقال أو للإنس شياطين كشياطين الن قال نعم كما قال الله عز وجل { شياطين الإنس والجن } وقال أبو ذر لرجل هل تعوذت بالله من شياطين الإنس ويجوز أن يراد بالناس في قوله { في صدور الناس } اسم فاعل نسي حذف الياء كحذفها في بعض القراءات من الداعي في قوله يوم يدع الداعي والمراد به الجنس فيكون من الجنة والناس بيانا أو تبعيضا له فإن نسيان حقوق الله يعم الجنة والناس فهو يوسوس في صدور الناس لها .

وعن بعضهم وسواس من الجن ووسواس من نفسك فعلى البيانية للناس بمعنى الإنس والجن أو الناسيين فقد قال بعضهم أن الشيطان يوسوس الجن كما يوسوس الإنس .

وعنه صلى الله عليه وسلم « لا حسد إلا في إثنتين رجل أتاه الله القرآن فهو يقوم به

أثناء الليل وأطراف النهار ورجل أتاه الله مالا فهو ينفق منه أثناء الليل وأطراف
النهار» والمراد بهذا الحسد الاغتياط .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحب الأعمال إلي فقال « الحال المرتحل
« وهو الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل رواه الترمذي .
اللهم ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة أخز النصارى وأهنتهم
واكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم